الفلسطيني». وورد هذا التأييد، أيضاً، في رسالتين سوفياتيتين، احداهما بعث بها بريجينيف الى عرفات، والاخرى بعث بها الرئيس السوفياتي، نيكولاي بودغورني، الى الرئيس الجزائري هواري بومدين(١٠٦).

من هنا، يمكن ان نفهم لماذا استمر عرفات يرفض، في تصريحاته العلنية، القرار الرقم ٢٤٢، ولماذا انتقد السوفيات حبش، بصراحة، متّهمينه بالتعاون مع الامبريالية في الجهود لثني منظمة التحرير الفلسطينية عن المشاركة في مؤتمر جنيف. وبالطبع، لم يكن الامر مستبعداً في ان موسكو قد ضمنت موافقة عرفات، من حيث المبدأ، خصوصاً وانها أيّدت طرح الموضوع الفلسطيني في الجمعية العامة للامم المتحدة، بقصد امكان اتخاذ قرار جديد للموضوع المطروح. وهذا ما حدث فعلاً. فقد كسب الفلسطينيون قراراً جديداً من الجمعية العامة. وفي الوقت الذي دعم الاتحاد السوفياتي، بجدّية، هذا الجهد وهلّل لقرار الجمعية العامة الرقم ٣٢٣٦ عندما أُجيز، فانه لم يجار قصد عرفات الواضح في ان يكون هذا القرار الجديد أساساً صالحاً للمفاوضات المقبلة. ومراعاة لموقف الولايات المتحدة الاميركية واسرائيل، لم ير الاتحاد السوفياتي ان من المناسب، في العام ١٩٧٤ وخلال معظم العام ١٩٧٥، حتى اختبار تقبّل مثل هذا الربط. فقد كان، على ما يبدو، مهتمّاً، بصورة كلية، في اجراء محادثات جنيف، بحيث انه لم يكن مستعداً لأن يجازف بطرح هذا المطلب الجديد(١٠٧). لكنه، في المقابل، انتقد المنظمة «انطلاقاً من حاجتها الى الوحدة»، التي كانت، في رأيه، تشكّل حاجزاً لتبنّي برنامج تطرحه المساعي الدولية لحل النزاع في الشرق الاوسط، على الرغم من ان معلّقاً سوفياتياً أشار، بعد زيارة عرفات لموسكو، بين تموز (يوليو) وآب (اغسطس)، الى تقدّم «الواقعيين» في منظمة التحرير الفلسطينية، في ما يتعلّق بقضية المفاوضات وفكرة الدولة «الصغرى»(١٠٨).

الجديد، بالنسبة الى موسكو، هو انها راحت تتدخّل في ثنايا الأطر الداخلية للحركة الفلسطينية. واذا ما كان هناك اتجاه سوفياتي لدعم عرفات منذ العام ١٩٧٣، ولتحسين الاتصال وزيادة الدعم للجبهة الديمقراطية وتقوية الجبهة الوطنية الفلسطينية منذ العام ١٩٧٥، فقد توصّلت موسكو الى مرحلة الجدل العنيف والمكشوف مع الجبهة الشعبية في العام ١٩٧٤، في حين ان الاحداث اللبنانية أحدثت بعض التعديلات في موقفها(١٠٩). وبالفعل، فقد ازداد الاهتمام السوفياتي بالجبهة الديمقراطية، وهو أمر طبيعي، بسبب قناعات الاخيرة الماركسية، لكنها صعبة المراس، بسبب «تطرّفها». فبعد مشاركة في وفد المنظمة الى الاتحاد السوفياتي، بعد حرب تشرين الاول (اكتوبر) ١٩٧٣ مباشرة، أشاع السوفيات ان حواتمة وافق على فكرة انشاء دولة صغرى، مع انه بنفسه قال، بعد هذه الزيارة، ان هذا لا يعني، بأي شكل من الاشكال، نكران الحقوق التاريخية للفلسطينيين في العودة الى كامل وطنهم. وبعد سنة، انتقد محرر صحيفة «ازفستيا»، تولكونوف، في يوم وصول وفد منظمة التحرير الفلسطينية الى موسكو، كل الذين لا يشجبون انشاء دولة فلسطينية على انقاض اسرائيل، مدّعياً بأن معظم فصائل حركة المقاومة الفلسطينية قد وافقت، الآن، على موقف واقعي، حيث أيّد الكثيرون فكرة اقامة دولة في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة. وقد استعمل تولكونوف عبارة «واقعي» لمشروع حواتمة الذي طرحه في العام ١٩٧٣، من اجل انشاء «سلطة وطنية في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة»(١١٠).

ان هذا الموقف المتميّز ببعض التدخّلات الخفية لم يكن كذلك ازاء الجبهة الشعبية وجبهة الرفض عموماً. فقد مرّ موقف موسكو من الجبهة الشعبية وجبهة الرفض بكثير من التغيّرات باتجاه متدهور. ويمكن القول، اجمالاً، ان علاقة السوفيات بالجبهة الشعبية لم تكن طيبة، بسبب